مرويات أبي صالح باذام عن ابن عباس في تفسير زاد المسير سورة النساء من المروية الأولى الى المروية الخامسة

"Abu Salih Bazam's Narrations from Ibn Abbas in Ibn al-Jawzi's Tafsir Zad al-Masir – A Study of the First to the Fifth Narration in Surah An-Nisa."

مهند باسم فارس عبدون*

First Researcher: Muhannad Basim Faris Abdoon

أ.م. د محمود خلف صالح

Second Researcher: Dr. Mahmoud Khalaf Saleh

ملخص البحث:

فقد جاء هذا البحث بعنوان: (مرويات أبي صالح باذام عن ابن عباس في تفسير زاد المسير سورة النساء من المروية (١) الى المروية(٥)) لتلقي الضوء على علم من أعلام التابعين المغمورين وهو أبي صالح (باذام)، وتناولت هذه الرسالة بالشكل الدقيق المرويات التفسيرية التي جاءت عن طريق أبي صالح باذام ، وتركزت الدراسة في جمع المرويات التي جاءت عن طريق أبي صالح وعن طريق بعض من شيوخه وهو ابن عباس (رضي الله عنهما) ودراستها بشكل مفصل.

الكلمات المفتاحية: أبو صالح، باذام، ابن عباس، زاد المسير، سورة النساء.

* جامعة تكريت/ كلية العلوم الأسلامية/ قسم أصول الدين.

Research Summary:

This research is entitled: "The Narrations of Abu Salih Bazam from Ibn Abbas in the Tafsir of Zad al-Masir, Surah An-Nisa – From Narration (١) to Narration (٥)", and aims to shed light on one of the lesser-known figures among the Tabi'in, namely Abu Salih (Bazam). This thesis carefully examines the exegetical narrations transmitted through Abu Salih Bazam, focusing on collecting and analyzing the narrations reported by him—especially those he narrated from one of his prominent teachers, Ibn Abbas (may Allah be pleased with them both)—in a detailed and thorough manner.

المُـقَـدِّمَـة

الحمد لله الذي رفع منزلة العلماء، ونصب الأدلة على وحدانيّته فتنزه عن الشركاء، واتصف بالعظمة والكبرياء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ جَزْمٍ مُبَرَّأَةً عن وصمة التردد والرياء، والصلاة والسلام على من أُعْطِيَ جوامع الكلم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اتبعهم بإحسان (رضوان الله عليهم اجمعين) إلى يوم الدين.

أَمَّا بعد:

فإن معرفة معاني القرآن الكريم من أعظم العلوم، ولقد خاض في هذا البحر العميق، علماء كانوا هم البحور في التحقيق والتدقيق، فأخرجوا من صدفه اللؤلؤ المكنون، فجعلوه ظاهراً للعقول والعيون، ويُعدّ تفسير القرآن الكريم من أجلّ العلوم الشرعية التي اعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا، لكونه المفتاح الأساس لفهم كلام الله تعالى، والركيزة الأولى التي تقوم عليها سائر العلوم الإسلامية، ومن أبرز مصادر التفسير في القرون الأولى: تفسير الصحابة، وعلى رأسهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الذي لُقّب بـ "ترجمان القرآن"، فكانت أقواله في التفسير محلّ عناية وجمع وتحقيق، وقد نُقلت مرويات ابن عباس من طرق متعددة، ومن أكثر الرواة عنه شهرةً في الطبقة الأولى من التابعين: أبو صالح باذام (ت: ١٢٠ هـ)، الذي روى عن ابن عباس كثيرًا من أقواله في التفسير، واشتهر بروايته التي تُعرف بسلسلة: (أبو صالح، عن ابن عباس).

وبرز أثر هذه المرويات في عدد من كتب التفسير، ومن أبرزها "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، الذي جمع فيه أقوال المفسّرين من الصحابة والتابعين وأئمة اللغة والفقه والقراءات، وتكمن أهمية هذا التفسير في كونه يجمع بين الرواية والدراية، ويختصر كثيرًا من أقوال من سبقه من دون إخلال بالمعنى.

وتُعدُّ مرويات أبي صالح عن ابن عباس في تفسير زاد المسير لابن الجوزي مادة علمية ثرية تستحق الدراسة، وذلك لما فيها من دلالات عن طرق التلقي، وأثر هذه الروايات في توجيه المعنى التفسيري، وتزداد الحاجة إلى هذه الرسالة إذا علمنا أنّ أبا صالح قد وُثّق عند بعض العلماء وطُعن في روايته عند آخرين، مما يقتضي دراسة تطبيقية لهذه الروايات، ولا سيما في سورتي النساء والمائدة، نظرًا لما فيهما من أحكام وتشريعات دقيقة تثير اهتمام المفسّرين.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، ليسلّط الضوء على هذه المرويات في تفسير زاد المسير، ويكشف منهج ابن الجوزي في توظيفها، ويوضح مدى اعتماد ابن الجوزي عليها، وتحليل مضامينها من حيث القيمة التفسيرية والسند والمضمون.

المبحث الأول:

التعريف بالمرويات وبحياة أبي صالح الشخصية والعلمية

المطلب الاول: تعريف المرويات لغةً واصطلاحاً:

١. المرويات لغةً: جاء مصطلح المرويات من مصدر رواية، ومصطلح مروي هو اسم مفعول من روى يروي رواية ، وتطلق لفظة المروية على عدة معانٍ: منها روى وهو السقي ، سقيت قوماً ، وقالوا (روي) رَوِيَ مِنْ الْمَاءِ يَرْوَى رَيًّا، فالأصل ما كان خِلافَ العَطَش، ثم يصرَّف في الكلام لحامِلِ ما يُرْوَى منه ، فالأصل رَوِيتُ من الماء رِيّاً. وقال الأصمعي: رَوَيْت على أهلي أَرْوِي رَيّاً ، وقيل روى يروي رياً وهو ريان [١]

ويأتي مصطلح المروية أيضاً : بمعنى النقل والحمل ، مروية عن شخص ما ،إذ يقال إنَّ يوم التروية ثامن ذي الحجة من ذلك لأن الماء كان قليلاً بمنى فكانوا يرتوون من الماء لما بعدُ وروى

(١) ينظر: المخصص: باب فعلان ومصدره وفعله: (٤/ ٢٨٨), وينظر: كتاب العين:(٨/ ٣١٣) , وينظر: معجم مقاييس اللغة : (٢ / ٤٥٣)

البعير الماء يرويه من باب رمى حمله فهو راوية الهاء فيه للمبالغة ثم أطلقت الراوية على كل دابة يستقى الماء عليها ومنه يقال رويت الحديث إذا حملته ونقلته[١]

٢ ـالمرويات اصطلاحاً : جاء في كتاب التعريفات أن رواية الأحاديث هو علم يشتمل على نقل أقوال النبي(ﷺ) وأفعاله التي تصدر عنه ، وروايتها، وضبطها ، وتحرير ألفاظها [٢]

فالمروية : هي نقل الحديث وإسناده إلى من عُزِي أي نُسِبَ إليه بصيغة من صيغ الأداء كحدثنا وأخبرنا وسمعت وعن ونحوها, والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي ظاهرة واضحة ، ومن هذا التعريف يتبين أن ركنيها التحمل والأداء[٣]

فحقيقة المروية: نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بتحديث أو إخبار أو غير ذلك، وشروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها. وأنواعها: الاتصال والانقطاع ونحوهما، وأحكامها: القبول والرد. وحال الرواة: العدالة والجرح، وشروطهم التحمل والأداء، وأصناف المرويات: المصنفات من المسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها، أحاديث وآثارا وغيرهما، وما يتعلق بها: هو معرفة اصطلاح أهلها[٤]

المطلب الثاني: التعريف بحياة أبي صالح الشخصية

١- اسمهُ ونسبهُ :

هو باذام ، ويُقال: باذان ، وهو من التابعين ، مولى أم هانىء وأخيها علي ابن أبي طالب (عليه السلام) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي الكوفي [٥]

علماً أني بحثتُ في المصادرِ والمراجع ولم أعثر على اسمٍ لأبيه وجدهُ وسلسلة نسبة الكاملة ، لأنه كان مشهوراً بكنيته أكثر من اسمه [٦]. والذي سماه (باذام) هو تلميذهُ مالك بن مغول حينما حدث عنه [١].

---

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (١ / ٢٤٦)

(٢) ينظر: نَظْم علوم الحديث المُسماة: «أقصى الأمل والسُّول في علم حديث الرسول (ﷺ) » : (ص٧)

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (١ / ٣٩).

(٤) البحر الذي زخر في شرح ألفية الاثر (١ / ٢٢٩) ؛وينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١ / ٢٦)

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (٢ / ١٤٤), وينظر: المعارف (١ / ٤٧٩), وينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (١ / ٤٢٨), وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤ / ٦).

(٦) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤ / ٦)

٢ – كنيتهُ :

كان يُكنى بأبي صالح ، وهي الكنية المشهور بها [٢].

٣ – لقبهُ :

لُقب ب (الهاشمي) : نسبةً لبني هاشم ، وهم قبيلة مولاته السيدة الفاضلة أمُ هانىء (رضي الله عنها)[٣] ،ولُقب أيضاً ب(الكوفي) نسبةً إلى سكنهُ مدينة الكوفة [٤]

٤ – أسرتهُ :

أبو صالح مولى أم هانىء ، وأخيها علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) وكان لأبي صالح ثلاثة بنين كلهم ثقة، سهل بن أبي صالح وعباد بن أبي صالح ، وصالح بن أبي صالح كلهم ثقة ، علماً أني لم أعثر على اسمٍ لأبيه وجده وأسرته كاملة [٥].

٥ – نشأتهُ :

نشأ أبو صالح مطلع حياته في مكة المكرمة فبعد أن اعتقته أم هانئ (رضي الله عنها) تلقى علومه الأولى ، ثم أخذ يعلم الناس ، ويعلم الصبيان خاصة الكتابة، وله تفسير ولكن يضعف تفسيره ، وقيل له: ويحك تفسر القرآن وأنت لا تحسن تقرأ قال أبو صالح : أنا علمت أهل مكة

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ / ٤٧٨)

(٢) فتح الباب في الكنى والألقاب (١ / ٤٢٨), وينظر:التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل (٣ / ٢٤٩)

(٣) (أم هانىء) : وهي السيدةُ الفاضلةُ الجليلةُ فاختةُ ، وقيل : هند بنت عم النبي (ﷺ) وهو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، أم هانىء الهاشميةُ المكيةُ ، أخت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تأخر إسلامها إالى يوم الفتح ، دخل النبي (ﷺ) إلى منزلها يوم الفتح، فصلى عندها ثمان ركعات ضحى، وتوفيت بعد سنة خمسين للهجرة، وكانت وفاتها في الفترة مابين (٥١ــ ٦٠هـ)، ينظر: العلل ومعرفة الرجال (١ / ٥٦٢), وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥ / ٣٨٩), وينظر: سير أعلام النبلاء (٢ / ٣١١ – ٣١٢)

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٢ / ١٤٤), وينظر: الضعفاء الصغير للبخاري (١ / ٢٣), وينظر: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (١ / ٦٥).

(٥) سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني (ص١١٠ /١١١)

الكتاب. وفي رواية ، ليس بمكة أحد إلاَّ علمته القرآن، وعلمت أباه ، ثم انتقل من مكة المكرمة لسبب ما إلى الكوفة واستقر هناك حتى توفي [١]

٦ . شهرتهُ:

تابعي ، مشهور ، روى عن عدد من الصحابة (رضي الله عنهم) وقيل عن أبي صالح مولى أم هانئ أنها أعتقته قال: وكنت أدخل عليها في كل شهر وكل شهرين دخلة فدخلت عليها يوماً إذ دخل عليها النبي (ﷺ) فقالت يا ابن عم كبرت وثقلت وضعف عملي فهل من مخرج فقال أبشري ، احمدي الله مئة مرة تكون عدل مئة رقبة ، وكبري مئة تكون عدل مئة فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله ، وسبحي مئة تكون عدل مئة بدنة مقلدة مثقلة ، وهللي مئة لا يلحقك ذنب إلا الشرك، والصواب إذ دخل عليها علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) فقالت يا ابن أم وأبو صالح مولى أم هانئ

مشهور في التابعين لا يخفى ذلك على من له أدنى معرفة [٢].

٧- وفاتهُ :

في ضوء المصادر التي أطلعت عليها تبين لنا ماذكره الإمام الذهبي أنَّ وفاتهُ كانت مابين سنة (١١١ - ١٢٠ هـ) [٣]

وأشار المزي في كتاب تهذيب الكمال إلى ذلك فقال: ذكره الإمام البخاري (رحمه الله) فيمن توفي ما بين سنة (٩٠ - ١٠٠ هـ) وترجمه الإمام الذهبي في الطبقة الثانية عشرة من تأريخ الاسلام، وهي الطبقة التي تُوفي أصحابها بين سنة (١١١ -. ١٢٠ هـ) وبعد أطلاعي على المصادر فأني لم أعثر له على تاريخ وفاة محدد غير ذلك [٤]

---

(١) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧), وينظر: الكامل في الضعفاء (٢ / ٦٩ - ٧٠ - ٧١)

(٢) أسد الغابة (٥ / ١٧٠), وينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧ / ٢٢٣)

(٣) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٣ / ٢١١)

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤ / ٨)

المبحث الثاني

التعريف بحياة أبن عباس الشخصية والعلمية

المطلب الأول: التعريف بحياة ابن عباس الشخصية

١ – اسمهُ ونسبهُ:

هو الصحابي الجليل ، المحدّث ، الفقيه ، الحافظ ، المفسر، عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله (ﷺ)[١]

٢ – كنيته:

كان يكنى بابنه العباس (أبي العباس) ، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية [٢]

٣. لقبه :

هو من الصحابة المشهورين ، ولقب بعدة ألقاب منها : (الهاشمي ، والقرشي ، والمكي ، والمدني ، والطائفي (فالهاشمي : نسبه الشريف من بني هاشم ، والقرشي نسبة إلى قبيلته قريش، وأما المكي والمدني والطائف : نسبة إلى موطنه ومكان سكنه وإقامته ، وكان اسمه المشهور بين الصحابة (رضي الله عنهم)، (ابن عباس) ، وكان يسمى (البحر)، لسعة علمه وتبحره في العلوم الشرعية، ويسمى (حبر الأمة) ، (وترجمان القرآن) (ولد والنبي (ﷺ) وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به إلى النبي (ﷺ) فحنكه بريقه [٣]

٤ ولادته :

---

(١) التاريخ الكبير (٥/ ٣), وينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ /٢٩١), وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥ / ١٥٥)

(٢) التاريخ الكبير (٥ / ٣), وينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ / ٢٩١)

(٣) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٩١), وينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥ / ١٥٤ – ١٥٥)

ولد ابن عباس (رضي الله عنهما) ، بشعب بني هاشم ، قبل الهجرة بثلاث سنوات ؛ اي : في العام العاشر من بعثة نبينا محمد (ﷺ) في مكة المكرمة (٣ ق هـ - ٦١٩م) وكان ينتقل ما بين مكة والمدينة والطائف [١]

٥ نشأته وأسرته :

نشأ عبد الله بن عباس في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله (ﷺ) وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وكان في عائلة مباركة ، فكانت أمه : أم الفضل لبابة الكبرى ، بنت الحارث الهلالية ، وهي أخت ميمونة (رضي الله عنها) بنت الحارث ، زوجة النبي (ﷺ) ، وكان له سبعة أولاد: أكبرهم العباس، وبه كان يكنى ، وعلي أبو الخلفاء ، وهو أصغرهم ، والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ولبابة، وأسماء (رضي الله عنهم أجمعين) [٢]

٦- وفاته :

كُفَّ بصره (رضي الله عنه) في آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفي بها ، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وقيل : توفي سنة تسع وستين، وقيل : توفي وهو ابن سبعين سنة، وقيل: توفى وهو ابن إحدى وسبعين سنة ، فصلى عليه محمد بن الحنفية، فأقبل طائر أبيض فدخل في أكفانه، فما خرج منها حتى دفن معه، فلما سوي عليه التراب قال ابن الحنفية مات واللهِ اليوم رباني وحبر هذه الأمة [٣]

المبحث الثالث: من المروية (١) إلى المروية (٥) من سورة النساء

قَالَ تَعَالَى (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (١٦) **النساء [١٦]**

١- قال ابن الجوزي: " قوله تعالى فَآذُوهُما فيه قولان: أحدهما: أنَّه الأذى بالكلام والتعيير، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال قتادة والسدي والضحاك ومقاتل" [٤].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٣٢)

(٢) ينظر: أسد الغابة (٣ / ٢٩١), وينظر: سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٣٣), وينظر: الأعلام للزركلي (٤ / ٩٥)

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٥ / ٣) ينظر : أسد الغابة (٣ / ١٩٠), وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥ / ١٦٢)

(٤)زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٨٢)

ذكر البغوي في تفسيره , (فآذوهما) قال عطاء وقتادة: فعيروهما باللسان: أما خفت الله؟ أما استحيت من الله حيث زنيت؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: سبوهم واشتموهما، قال ابن عباس: هو باللسان واليد يؤذى بالتعير وضرب النعال، فإن التبغ: ذكر الحبس في الآية الأولى وذكر في هذه الآية الإيذاء، فكيف وجه الجمعة؟ حالياً: الآية الأولى في النساء ثم في الرجال، وهو قول مجاهد، وقيل: الآية الأولى في الثيب وليس في البكرات، فإن تابا، من الفاحشة وأصلحا، العمل فيما بعد، فأعرضوا عنهما، فلا تؤذيهما، إن الله كان تواباً رحيماً، وهذا كله كان قبل نزول الحدود، فنسخت بالجلد والرجم، والجلد في القرآن قال الله: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد مئة جلدة والرجم في السنة. (١).

وفسرها السيوطي { فَآذُوهُمَا } بالسب والضرب بالنعال (٢).وروي عن مجاهد في تفسيره قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، فيقول {فآذوهما} [النساء: ١٦] يعني: «سبا، ثم نسختها» . {الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهم مائة جلدة} (٣).

وَبَيَّن النيسابوري في تفسيره التفسير البسيط : في قوله تعالى: {وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا} قال: كانت المرأة إذا زنت حُبست في البيت حتى تموت، وكان الرجل إذا زنا أوذي بالتعيير، والضرب بالنّعال، فنزلت الأية: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} [النور: ٢]، قال: "وإن كانا محصنين رجما بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: فهو سبيلهما الذي جعله الله لهما يعني: قوله تعالى: {أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا}(٤).

(١)ينظر معالم التنزيل للبغوي (١/ ٥٨٤)
(٢) ينظر تفسير الجلالين (ص: ١٠٢)
(٣) ينظر تفسير مجاهد (ص: ٢٧٠)
(٤) ينظر التفسير البسيط (٦/ ٣٨١)

قَالَ تَعَالَى : النساء وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨)**[١٨]**

٢ - **قال ابن الجوزي: " وفي (القريب) ثلاثة أقوال: أحدها: أنَّه التوبة في الصحة، رواه أبو صالح، عن ابن عباس، وبه قال السدي وابن السائب"**[١].

روي عن ابن عمر عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: "إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" وقال الترمذي: حديث حسن. قال ابن رجب: دلَّ هذا الحديث على قبول توبة الله عز وجل لعبده ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي. وقد دلَّ القرآن على مثل ذلك أيضاً، قال الله عز وجل: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما). [٢].

وقال ايضا : فسوَّى بين مَن تابَ عند الموتِ ومن ماتَ من غيرِ توبةٍ، والمرادُ بالتوبةِ عندَ الموتِ التوبةُ عند انكشافِ الغطاءِ، ومعاينةِ المحتضرِ أمورَ الآخرةِ.

ومشاهدةِ الملائكةِ، فإنَّ الإيمانَ والتوبةَ وسائرَ الأعمالَ إنَّما تنفعُ بالغيبِ، فإذا كُشِفَ الغِطاءُ وصارَ الغيبُ شهادةً، لم ينفع الإيمانُ ولا التوبةُ في تلكَ الحالِ[٣].

قال تعالى (وليست التوبة ...الاية)[٤] لن تقبل توبتهم إذا "رجعوا في حال المعاينة"، كما قال: وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموت قال إنّي تبتُ الآنَ. ، وَقِيلَ: هَذَا فِي أَصْحَابِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ حَيْثُ أَمْسَكُوا عَنِ دين الإسلام، وقالوا: نتربص بمحمد "ريب المنون" ، فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه، "لن تقبل توبتهم، ولن يقبل ذلك" لأنه مربسون غير محققين، "وأولئك هم الضالون" [٥].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٨٤)

(٢)ينظرتفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٩٧)

(٣)ينظر المصدر نفسه (١/ ٣٠١)

(٤)النساء: ١٨

(٥)ينظر معالم التنزيل للبغوي (١/ ٤٦٧)

وقال ابن أبي ثعلبة : " تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ "[١] .

وقال ابن عباس أيضاً: وَلَا يقبل الله تَوْبَة الْكفَّار عِنْد المعاينة {أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} نزلت فِي طعمة وَأَصْحَابه الَّذين ارْتَدُّوا لعبد بن دافئ أربعين المنذر أربعة حاتم عن الطائفة عربي في تعبير {إنما التوبة على الله} الآية، قال: هؤلاء للمؤمنين وفيه معطف {وليست التوبة للذين يشتغلون الفقراء} قال: هؤلاء لأهل النفاق

{ولا الذين يموتون وهم كفار} قال: هؤلاء أهل الشرك وابن جرير عن الربيع قال: نزلت الأولى في المؤمنين ونزلت في المنافقين والأخرى في الكفار[٢]

قَالَ تَعَالَى : إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)(**النساء [٣١].**

٣- قال ابن الجوزي: " إنَّها كل ما أوجب الله عليه النار في الآخرة، والحدّ في الدنيا، روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال الضحاك"[٣] .

من يفعل ما سبق ذكره من المحرمات، عدواناً وظلماً، فالعدوان مجاوزة الحد، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، فسوف نصليه أي: ندخله في الآخرة ناراً، يصلى فيها، وكان ذلك على الله يسيراً هيناً[٤]

واختلف العلماء في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيراً للصغائر, عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس "[٥].

(١)تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤٩٢)
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٤٥٨)
(٣) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٩٨)
(٤) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٦٠٤).
(٥) صحيح البخاري: كتاب الايمان والنذور, باب اليمين الغموس (٨/ ١٣٧), رقم الحديث: ٦٦٧٥

عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك, قال: قلت له: إن ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال: قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تزاني حليلة جارك))" [١].

وجاء في تفسير الجلالين في قوله تعالى: {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه} وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن بن عباس هي إلى السبعمائة أقرب {نكفر عنكم سيئاتكم} الصغائر بالطاعات {وندخلكم مدخلا} بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعا {كريما} هو الجنة[٢].

{إن تجتنبوا} إن تتركوا {كبآئر ما تنهون عنه} في هذه السورة {نكفر عنكم سيئاتكم} ذنوبكم دون الكبائر من جماعة إلى جماعة ومن جمعة إلى جمعة ومن شهر رمضان إلى شهر رمضان {وندخلكم} في الآخرة {مدخلا كريما} حسنا وهي الجنة[٣]

عن ابن مسعود انه قال: الكبائر ثلاث الإشراك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وقيل المراد بها أنواع الكفر بدليل قراءة عبد الله: كبير ما تنهون عنه وهو الكفر[٤]

{إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه} أي كبائر الذنوب التي نهاكم الشرع عنها مما ذكر ههنا ومالم يذكر وقرئ كبيرَ على إرادة الجنس[٥]

قالَ تَعَالَى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) **النساء [٣٤]**

٤- قال ابن الجوزي: " سبب نزولها: أنَّ رجلاً لطم زوجته لطمةً فاستَعْدَت عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فنزلت هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس"[١]

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان, باب كون الشرك اقبح الذنوب (١/ ٩٠), رقم الحديث: ١٤١

(٢) تفسير الجلالين (ص: ١٠٥)

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٦٩)

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٣٥٢)

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ١٧١)

وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((حق المرأة أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا أكسيت ولاتضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)) [٢].

وعليه ابن المنذر عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن النبي عليه الصلاة والسلام في حق الزوجة قال: حقها عليك الصحابة الحسنة والكسوة والرزق المعروف[٣]

وقال الخازن: هو أن يضربها بالسواك ونحوه, أي الضرب مباح وتركه أفضل[٤]

عن عمرو بن الأحوص أنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال: ((ألا فاستوصوا بالنساء خيرا, فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك, إلا أن تأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح؛ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)) [٥]

فقَالَ تَعَالَى :((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤) **النساء [٤٤]**

٥- **قال ابن الجوزي: " وفي معنى اشترائِهم الضلالة أربعة أقوال: أحدها: أنَّه استبدالهم الضلالة بالإيمان، قاله أبو صالح، عن ابن عباس"**[٦]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٠١)

(٢) سنن أبي داود: كتاب النكاح, باب في حق المرأة على زوجها, (١/ ٦٥١), برقم ٢١٤٢, قال الألباني حديث حسن صحيح.

(٣) الإقناع لابن المنذر (١/ ٣١٣)

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (١/ ٣٧١)

(٥) سنن الترمذي أبواب الرضاع باب ما جاء في جق المرأة على زوجها (٣/ ٤٥٩) برقم ١١٦٣ قال الألباني حديث حسن

٦(٦) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤١٥)

ذُكر في تفسير الجلالين: في تفسير قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا} حَظًّا {مِنْ الْكِتَاب} وَهُمْ الْيَهُود {يَشْتَرُونَ الضَّلَالَة} بِالْهُدَى {وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيل} تُخْطِئُوا الطَّرِيق الْحَقّ لتكونوا مثلهم(١)

وقال ابن عباس انها نزلت فِي اليسع وَرَافِع بن حَرْمَلَة حبرين من الْيَهُود دعوا عبد الله بن أبي وَأَصْحَابه إِلَى دينهما(٢)

قال النسفي في قوله تعالى: {يَشْتَرُونَ الضلالة} يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل {وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ} أنتم أيها المؤمنون {السبيل} أي سبيل الحق كما ضلوه (٣)

عن ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود وإذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال: ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الإسلام دعابة فأنزل الله فيه ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة (٤)

المراجع والمصادر

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

(١) تفسير الجلالين (ص: ١٠٨)

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٧١)

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (١/ ٣٦١)

(٤) لباب النقول (ص: ٥٨)

● الإقناع لابن المنذر، بو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
● البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، تحقيق: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية.
● تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت: ٢٨١هـ)، رواية: أبي الميمون بن راشد، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية – دمشق.
● تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
● التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الل
● تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
● التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠ هـ.
● تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١.
● تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١ هـ)، دار الفكر – بيروت– لبنان، ١٣٩٩ هـ –١٩٧٩م.
● تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر, ط ١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .
● تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم

الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

- التّكميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي) وفي آخره كتاب العلل، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، (٢٠٩- ٢٧٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية – بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.
- رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن منجويه (ت: ٤٢٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ١, – ١٤٢٢ هـ.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي مولاهم الكوفي (ت: ٢٩٧ هـ)، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الفاروق الحديثة

للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: الارناؤوط وجماعة من المحققين، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
- العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباب في الكنى والألقاب، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر – السعودية – الرياض، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- القرآن الكريم
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الكتب العلمية – بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٢م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ .

• معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
• نظم علوم الحديث المُسماة: «أقصى الأمل والسُّول في علم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم»، شهاب الدين محمد بن أحمد الخُوَيِّي الشافعي (ت: ٦٩٣ هـ)، وتحقيق: نواف عباس حبيب المناور، الكويت، يونيو ٢٠١٥م.
• هـ (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.